السياسة الفرنسية تجاه الإيالات العثمانية في شمال إفريقيا 1816-1820م

الدكتور كمال حسنة، جامعة ابن خلدون تيارت

الملخص: خرجت فرنسا من مرحلة صعبة جراء حروب نابليون بونابرت الذي دخل في صراع كبير مع أغلب القوى العظمى أنذك ، وبعودة الملكية من جديد إلى فرنسا كان على الدبلوماسية الفرنسية أن تعمل جاهدة بهدف الحفاظ على مصالحها في البحر المتوسط وفي شمال افريقيا ، حيث بقيت فكرة احتلال المنطقة تراود الاوساط السياسية في فرنسا ، وعليه عملت دبلوماسيا عن طريق سفيرها في اسطنبول لتحقيق هذا المسعى ، خاصة بعد التهديد الانجليزي للمنطقة ، ولقد كان مؤتمر اكس لاشابل فرصة كبيرة لفرنسا للعودة إلى الواجهة في اوروبا ، واتضحت النوايا الحقيقية لفرنسا من خلال مشاركتها في تنفيذ قرارات هذا المؤتمر وتهديد الايالات العثمانية في شمال افريقيا ، وسط معرضة كبيرة من الباب العالي ، لكن رغم ذلك نجحت فرنسا في الحفاظ على مكانتها في المنطقة مما سمح لهل بتحقيق مشروعها الكبير باحتلال الجزائر سنة 1830.

الكلمات المفتاحية: فرنسا – الدولة العثمانية – الايالات العثمانية – شمال افريقيا- الدبلوماسية الفرنسية - السياسة الفرنسية - مؤتمر اكس لاشابل.

French policy towards the Ottoman Existance In North Africa 1816-1820

Abstract:

France came out of a difficult phase due to the Napoleon Bonaparte's wars, and who waged against most of the great powers of that time. With the return of the monarchy to France, the French diplomacy had to work hard to preserve its interests in the Mediterranean and North Africa, where the idea of occupying the region stile tempted the political circles in France, therefore it worked diplomatically through its ambassador in Istanbul to achieve this ambition, especially after the English threat to the region. X-La Chappelle conference was a great opportunity for France to be in the forefront again in Europe. France unveiled its true intentions through its participation in the implementation of the resolutions of the conference and the threatening of the Ottoman Regency in North Africa, despite the huge objection of the Ottoman Authority. France nevertheless succeeded in maintaining its position in the region, allowing the realization of its large project to occupy Algeria in 1830.

Keywords: France - Ottoman Authority -Ottoman Regency - North Africa - French diplomacy -French politics -Conference of X - La Chappelle.

مقدمة:

وجهت فرنسا أنظارها إلى شمال إفريقيا بعد نهاية عهد نابليون، حيث أن الحكومة العائدة إلى فرنسا لم تكن مستعدة للتخلي عن المشروع الفرنسي الكبير لاحتلال هذه المنطقة الهامة، وعلى هذا الأساس عملت الدبلوماسية الفرنسية في إسطنبول ، لدفع الباب العالي للتدخل في المنطقة، واستعادة السيادة الكلية عليها، وهذا بهدف خدمة مصالح فرنسا خاصة في الجزائر.

وجدت الدبلوماسية الفرنسية في تلك المرحلة صعوبة كبيرة في التوفيق بين الاتجاهين المتناقضين في سياسة فرنسا الخارجية، فمن جهة كان عليها العمل لإبقاء علاقات الصداقة مع الباب العالي، ومحاولة استعادة النفوذ الفرنسي، الذي فقدته في عهد الإمبراطور نابليون، ومن جهة أخرى كان عليها المشاركة في المشروع الأوروبي الكبير الذي كان يهدف إلى محاربة تجارة الرفيق والقرصنة في شمال إفريقيا، خاصة وأن فرنسا كانت قد تعهدت بذلك منذ مؤتمر فيينا، كما أنه لم يكن بإمكانها الخروج عن صف السياسة الأوروبية في تلك المرحلة الصعبة التي كانت تعيشها، والإشكالية المطروحة في هذا الصدد: فيما تجلت معالم السياسة الفرنسية تجاه الايالات العثمانية في شمال إفريقيا في أعقاب سقوط نابليون، وكيف كان موقف الباب العالي منها؟.

1- الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر وتحرك الدبلوماسية الفرنسية:

كان دور فرنسا في محاربة القرصنة ثانوياً، لكن بعد الحملة الشهيرة للورد أكسموث (Exmouth) على مدينة الجزائر[1]، خشي دو روشيليوا (De Richelieu) من زيادة نفوذ ومكانة إنجلترا في المنطقة، لذلك قرر تغيير سياسة فرنسا التقليدية تجاه الايالات العثمانية في شمال إفريقيا[2]، ويبدو أن الوزير الأول الفرنسي قد تأثر كثيرا بنجاح تلك الحملة، ولقد أظهر غيرته وحقده تجاه ذلك في الرسالة التي وجهها إلى السفير الفرنسي في إسطنبول رفيير(Riveière) بتاريخ 26 سبتمبر 1816[3].

والواقع أن فرنسا في تلك المرحلة لم يكن بإمكانها التدخل لا عسكريا ولا سياسيا لمنع إنجلترا من غزو الجزائر، عليه فإن عقد المصلح بين الانجليز والجزائريين كان يخدم فرنسا بشكل غير مباشر، حيث أن معاهدة الصلح الموقعة بين الداي عمر واللورد أكسموث، كانت تخص كل الدول الأوروبية دون استثناء[4]، بحكم أنها جاءت بهدف منع تجارة الرفيق التي أقرها مؤتمر فيينا، ومن جهة أخرى فان عدم بقاء إنجلترا بقواتها العسكرية هناك يجعل أمرا تحقيق المشروع الفرنسي في احتلالها قائما.

لكن من خلال العودة إلى كتاب دو تستا (De Testa) ، عثرنا على وثيقة هامة تتمثل في مقال بأحد الجرائد الإنجليزية الصادرة في تلك الفترة ، والتي أكدت أن هدف الحملة هو احتلال الجزائر ، وانتقدت أكسموت بشدة ، سبب إقدامه على عقد المصلح وعدم استكمال مشروع غزو الجزائر [5] ، وبالتالي تحقيق ما كانت تصبو إليه القوى المسيحية الكبرى بالسيطرة على البحر الأبيض المتوسط وممارسة التجارة به بكل حرية.

2- جهود الدبلوماسية الفرنسية لاستعادة هيمنة الباب العالي على الايالات:

حركت الحملة الإنجليزية رجال السياسة في فرنسا وممثليها الدبلوماسيين ، خاصة في اسطنبول ، حيث أحس دو ريشيليو أن المصالح الفرنسية في المنطقة قد أصبحت مهددة ، مما دفعة إلى استعمال سفيره في إسطنبول من أجل إقناع الدولة العثمانية بإعادة سيطرته الكاملة على شمال إفريقيا [6] ، ومنع باشواتها من القيام بالحرب ضد أية دولة دون استشارتها.

قُدمت تعليمات في هذا الجانب للسفير الفرنسي في إسطنبول ، لكن من خلال رسائله نلاحظ أنه لم يقم بمحاولات جدية لإقناع الباب العالي وإنجاح المفاوضات ، خاصة وأن الدولة العثمانية في تلك المرحلة لم تبد أي استعداد أو رغبة في إعادة سيطرتها على شمال إفريقيا.

لقد قام رفيير في مراسلاته المتعددة بتوضيح سبب هذا الموقف والتوجه الذي اتخذه الباب العالي في الموضوع ، في رسالة بتاريخ 20 نوفمبر 1816 أهم ما جاء فيها: "...لقد حاولتُ دفع الباب العالي لاستغلال تلك الظروف لإعادة سيطرته على المنطقة... لكن العثمانيين كان لهم موقف ثابت خلا تلك الحرب القصيرة... [7] ، حيث كان لهم دائما نفس الروح (الموقف) والذي بقي ثابتاً ،... وكانوا يرون أن هؤلاء(الايالات) هم رعاياهم ، وبقوا دائما يحاربون المسيحيين... وهي نقطة ثابتة في القانون العثماني ، ولا يمكن أبدا التخلي عنها..." [8] .

نفهم من رسالة رفيير أن الدولة العثمانية لم تكن مستعدة أبدا لإعادة سيادتها على المنطقة ، حيث دعمت الايالات في جهادها ضد المسيحيين ، رغم أن هذا الدعم كان قد أخذ شكل دعم معنوي أكثر من أي شيء آخر ، وتجلى ذلك من خلال تردد الباب العالي في اتخاذ موقف واضح تجاه التهديد الإنجليزي لمدينة الجزائرية سنة 1816 بعدما قامت الجزائر بطلب المساعدة من السلطان العثماني [9] .

فشلت الدبلوماسية الفرنسية ممثلة في سفيرها رفيير بإقناع الباب العالي بضرورة العودة إلى شمال إفريقيا والتحكم في المنطقة ، كما كان في القرن السادس عشر ، لكن سير الأحداث وتطويرها في أوروبا أجبر فرنسا من جديد كل التدخل في المنطقة في إطار المشروع الأوروبي الجديد الهادف إلى القضاء نهائيا على القرصنة في البحر الأبيض المتوسط.

3- مؤتمر اكس لاشابل وموقف الباب العالي من السياسة الأوروبية:

ساعدت المآسي التي صاحبت الحروب النابليونية إلى ظهور عهد المؤتمرات الأوروبية ، التي كان هدفها إلى حل المشكلات الأوروبية على مائدة ممثلي الدول الكبرى ، وكان أول هذه الاجتماعات الدورية عقد مؤتمر اكس لاشابل في 1818 ، وكان قد مضى على تولية لويس الثامن عشر الحكم ثلاث سنوات ، استطاعت فرنسا أن تقف على قدميها خلالها ، وأن تدفع الغرامة الحربية ، وأن تطلب سحب جيوش الحلفاء منها ، وأصبحت بذلك فرنسا مرة أخرى دولة كبرى لها مقعدها في المؤتمرات [10].

غفر الحلفاء بذلك مرة أخرى لفرنسا ما تقدم من ذنوبها وردوا إليها اعتبارها ، وسمحوا لها بالانضمام من جديد إلى صفوف الدول العظمى ، فكان أن ضمت إلى كتلة خماسية جديدة (تتألف من فرنسا والدول الأربع العظمى) ، ودعيت للاشتراك في الاجتماعات الدورية التالية [11] ، وبحلول عام 1818 استعادت فرنسا مكانتها عضوا كامل العضوية في منظومة التوافق الأوروبي [12] ، وهذا رغم الخلافات الكبيرة بين القوى الكبرى والتي ظهرت خلال عقد مؤتمر اكس لاشابل ، لكن في النهاية تم الاتفاق في 15 نوفمبر 1815 على إعادة فرنسا إلى مصاف الدول الكبرى ، واشتراكها في التحالف الأوروبي بغرض نشر السلام في فرنسا خاصة وفي أوروبا عامة [13].

عادت فرنسا إلى الواجهة السياسية من جديد من بوابة مؤتمر اكس لاشابل ، الذي دامت جلساته حوالي أسبوع من 13 إلى 20نوفمبر 1818 ، ناقشت الأول الكبرى خلال هذا المؤتمر عدة مسائل تهم السلم الأوربي بالدرجة الأولى ، كما تم التطرق أيضا إلى عدة قضايا تخص الدولة العثمانية وإيالاتها في شمال إفريقيا ، ولقد انتقد المجتمعين في اكس لا شابل الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر بقيادة اللورد أكسموث ، حيث أنها لم تتمكن من القضاء نهائيا على مشكلة استرقاق الأسرى المسيحيين في شمال إفريقيا ، بحكم أن الصلح الذي وقع بعد الحملة كان قد ترك لهذه المنطقة حق القيام بالحرب ضد الدول الأوروبية ، وأخذ الأسرى خلال الحروب.

قرر مؤتمر اكس لاشابل عدم السماح للإيالات العثمانية القيام بالحرب ضد الأمم المسيحية ، فقام المجتمعون في هذا المؤتمر بتكليف فرنسا وانجلترا بتهديدها (الإيالات) في حالة رفضها لقرارات المؤتمر ، بتحالف مسيحي قوى ضدهم ، وإجبارهم على قبول القرارات التي يبدو أنها قدمت للباب العالي [14].

قررت الدول الأوروبية تقديم قرارات مؤتمر اكس لاشابل رسميا إلى الباب العالي ، وخلال المحادثات ظهر خلاف كبير بين القوى الكبرى ، حول الطريقة التي يتم بها إعلام الباب العالي من قبل ممثلي القوى الكبرى بإسطنبول ، فاقترحت روسيا وبروسيا تقديم

عريضة مشتركة ، أما النمسا وانجلترا وفرنسا فرأت أن العريضة يجب أن تقدم فردية [15] ، وتم الاتفاق في النهاية على القرار الأخير ، وسلمت كل دولة عريضة فردية للباب العالي.

ثارت الدولة العثمانية ضد تلك العرائض واحتجت بقوة لدى ممثلي الدول الكبرى ، وأكدت انها لا علاقة لها بهذا المؤتمر ، الذي لا تعرفه ولا تعترف به أصلا ، لذلك ظهرت خلافات كبيرة بين الباب العالي والقوى الأوروبية حول شمال إفريقيا ، خاصة السفير الفرنسي رفيير الذي دافع بشدة على قرارات مؤتمر اكس لاشابل محاولا في الوقت نفسه إقناع الدولة العثمانية بالرضوخ للمطالب الأوروبية [16].

4- دور فرنسا في تجسيد قرارات مؤتمر اكس لاشابل:

طلب من فرنسا خلال مؤتمر اكس لاشابل أن تلعب دورا رئيسيا في هذه القضية ، خاصة وأنها لم تعارض إمكانية القيام بحرب ضد الايالات العثمانية ، وظهرت السياسية الفرنسية تجاه الباب العالي في تلك المرحلة متناقضة ، وهو ما اتضح من خلال الرسالة التي وجهها الماركيس ديسولس (Le Marquise Dessoles) وزير الخارجية الفرنسية إلى دوفيلا (De villa) سكرتير السفارة الفرنسية بإسطنبول والمكلف بأعمالها في فترة الغياب رفيير ، حيث جاء فيها:"... أعلمكم بالتعليمات الخاصة ومقتضاها أن فرنسا تتأسف كثيرا لمشاركتها في الحلف الذي يمكن تشكيلة للقيام بحرب ضد الايالات... إن العلاقات الطبيعية مع هذه المنطقة مبنية على السلم والصداقة مما سمح لتجارتنا الحصول على عدة امتيازات... فكانت سفننا دائما محترمة [17] من قبل الايالات ،... في وقت عانت فيه سفن وتجار بعض القوى الأخرى من اعتداءاتهم ،... لذلك لا نملك مصلحة خاصة ومباشرة في موضوع القضاء على الايالات... وإن إقدامنا على ذلك راجع أساساً إلى الأسباب السياسية ، التي دفعتنا إلى تدعيم هذا المشروع المقدم باسم كامل الأمم المسيحية..."[18].

نلاحظ من خلال هذه الرسالة أن فرنسا في تلك المرحلة لم يكن بإمكانها الخروج عن صف القوى الكبرى ، وهي التي عادت إليها منذ فترة وجيزة ، وعليه لم تمانع أن تشارك في كل ما تخططه الدول الأوروبية الكبرى ، لكن من جهة أخرى حاولت استعطاف الباب العالي دبلوماسيا قصد الحفاظ على مصالحها التجارية الهامة في مختلف أساكل المشرق وشمال إفريقيا مما يضمن لها مستقبلا تحقيق مشروعها في غزو الايالات العثمانية في شمال إفريقيا ، رغم هذا فلا بد يمكن أبدا إغفال التناقضات الكبيرة في السياسية الخارجية الفرنسية ، حيث أن وزير الخارجية الفرنسية لم يقدم سببا مقنعا يجعل فرنسا تساهم في المشروع الأوروبي بالتدخل عسكريا في المنطقة ، في وقت بقي يتغنى بعلاقات الصداقة ، واحترام التجار الفرنسيين وحماية ممتلكاتهم في الأراضي العثمانية.

كتب وزير الخارجية الفرنسية في نفس الموضوع إلى قناصل فرنسا [19] ، في كل من الجزائر وتونس وطرابلس ، وكان هدفه من وراء ذلك هو تبرير السياسة الفرنسية الجديدة تجاه

الممتلكات العثمانية في شمال إفريقيا ، التي كان مبدأها الأساسي ظاهريا هو القضاء على القرصنة وتجارة الرفيق ، لكنها في الواقع ما هي أسباب واهية استعملتها فرنسا والدول الكبرى لبسط سيطرتها على المنطقة ريثما يصل وقت غزوها عسكريا.

تطبيقا لقرارات مؤتمر اكس لاشابل توجهت القوات البحرية الفرنسية الإنجليزية في صائفة 1819 ، نحو كل من الجزائر وتونس وطرابلس ، لتهديد باشواتها ودفعهم إلى الخضوع لقرارات القوى الكبرى في إكس لا شابل.

رغم هذا التهديد العسكري المباشر ، رفضت إيالة الجزائر وتونس الخضوع لمطالب القوى الكبرى [20] ، في حين رضخت طرابلس الغرب لرغبة الأمم المسيحية ، لذلك بقيت هذه القضية عالقة ولم تحقق النجاح التام ، حيث أن الحلف الذي تقرر إنشاءه لاستعمال القوة ضد الايالات العثمانية لم يتحقق أصلا ، وبعد 11 سنة قامت فرنسا بتنفيذ المشروع الذي كان من المفروض أن تقوم به الدول الأوروبية مجتمعة [21].

5- نوايا فرنسا الحقيقية تجاه إيالة الجزائر:

اتضح جلياً أن فرنسا كانت أكثر الدول الأوروبية رغبة في السيطرة على الجزائر ، وكامل شمال إفريقيا ، فرغم فشل المشروع الأوروبي الموحد ضد الايالات العثمانية ، إلا أن فرنسا كانت تأمل في السيطرة على المنطقة لوحدها ، ولم تمنعها المشاكل الداخلية والصعوبات الكبيرة التي واجهتها داخليا وخارجيا من التفكير جلياً في تجسيد المشروع الفرنسي في غزو هذه المنطقة عسكريا.

ظهرت النوايا الحقيقة لفرنسا فيما يخص أطماعها في شمال إفريقيا ، في أواخر عهد سفارة رفيير ، حيث أكد هذا الأخير في رسالة موجهة إلى وزارة الخارجية الفرنسية في شهر فيفري 1820 أهمية سيطرة فرنسا على المنطقة ، والامتيازات الكبيرة التي ستحصل عليها هناك ، حيث جاء في الرسالة ما يلي: "...أظن أنّه من الضروري أن نوجه أنظارنا إلى سواحل إفريقيا التي يسهل علينا السيطرة عليها ، هذه المنطقة ستمنح لنا قواعد تجارية هامة ، وقاعدة لصناعتنا أيضا ، وتسمح لنا بالسيطرة على مصر ، في الوقت الذي يتم فيه تقسيم الأراضي العثمانية ، الذي لا يمكن أن يتأخر أكثر من 10 سنوات ، لذلك فمن الضروري محاولة تأخير سقوط الدولة العثمانية إلى أبعد حد ممكن ، لكن في حالة سقوطها يجب أن نظمن الحصول على المستعمرة التي ستحقق لنا امتيازات أكثر مما حصلنا عليه في سان دو مينغ... [22].

يتجلى من خلال هذه الرسالة أن السياسة الفرنسية كانت موجهة أساسا إلى منطقة شمال إفريقيا ، وهي النقطة التي ركزت عليها الدبلوماسية الفرنسية في إسطنبول خلال سفارة رفيير ، وهو توجه جديد في السياسة الفرنسية بعد سقوط نابليون ، حيث أن هذا الأخير كان هدفه الأساسي هو السيطرة على المشرق ومجابهة النفوذ الروسي في إسطنبول ومنع قيصر روسيا من السيطرة عليها ، وبالتالي جاءت مسألة السيطرة الفرنسية على شمال إفريقيا ثانوية ،

حيث سبق للإمبراطور الفرنسي في مفاوضاته مع روسيا أن رفض التخلي عن المشرق للقيصر الروسي ، مقابل سيطرة فرنسا على الجزائر وكامل شمال إفريقيا بما في ذلك مصر ، وهو ما يعني أن طموحات نابليون كانت أكبر من هذه المنطقة.

انتقلت الدول الكبرى بما في ذلك فرنسا من مسألة منع تجارة الدقيق في مؤتمر فينا ، إلى قضية محاربة القرصنة في البحر الأبيض المتوسط في مؤتمر إكس لا شابل ، والتي اتخذتها الدول الأوروبية كذريعة للتدخل وتهديد الولايات العثمانية في شمال إفريقيا ، فازدادت بذلك حدة الخلافات الأوروبية العثمانية ، في وقت وجدت فيه الدبلوماسية الفرنسية في إسطنبول صعوبات كبيرة في التواصل مع الباب العالي ، وإقناعه بالسياسة الفرنسية الجديدة الموجهة أساسا للدفاع عن المصالح الفرنسية في الأراضي العثمانية عامة وفي شمال إفريقيا خاصة ، وهي النقطة التي طغت على النشاط السياسي للسفير الفرنسي رفيير في إسطنبول منذ وصوله إلى العاصمة العثمانية .

خاتمة:

بعد سقوط نابليون عرفت فرنسا أصعب مراحل تاريخها ، فلم يكن من السهل عليها فرض منطقها بين مصاف الدول الكبرى ، بسبب مخلفات الحروب الدامية التي تسببت فيها في مدة زمنية تجاوزت 25 سنة ، لكن بعودة النظام الملكي إليها بعد سقوط نابليون عادت الدبلوماسية الفرنسية إلى سابق عهدها فاستحضرت من جديد المشروع الفرنسي الكبير الهادف إلى السيطرة على شمال إفريقيا عموما والجزائر على وجه الخصوص ، وهي المسألة التي كان نابليون بونابرت يراها بمنظور مختلف.

عملت فرنسا خلال المرحلة التي أعقبت سقوط نابليون بغرض تجسيد طموحاتها الكبيرة في شمال إفريقيا ، وظهر أن فرنسا قد اعتمدت بشكل كبير في تلك المرحلة على سفيرها في اسطنبول للتقرب من الباب العالي ، وهي سياسة حكيمة كانت الدبلوماسية الفرنسية ترمي من خلالها إلى إبقاء نفوذها في شمال إفريقيا باستعمال صداقة الباب العالي كوسيلة لضمان نجاح المشروع الفرنسي ، ولقد أكدت اغلب الوثائق التي عدنا إليها أن الحملة الانجليزية على مدينة الجزائر هي التي حركت الأوساط السياسية بفرنسا وجعلتها تشعر بضرورة التدخل و لو سياسيا بهدف الحفاظ علي مصالحها في الضفة الجنوبية للمتوسط.

خلال مؤتمر اكس لاشابل حاولت فرنسا العودة للعب الأدوار الأولى في السياسة الأوروبية ، وهو ما حقق لها هدفين أساسيين أولهما العودة إلى الواجهة السياسة في أوروبا بقوة ، ثانيا ضمان حضور قواتها العسكرية في منطقة البحر المتوسط مما يساعدها على تحقيق عدة أهداف استراتيجية من خلال معرفة المنطقة ومراقبة أعدائها خاصة انجلترا.

أظهرت المراسلات المتبادلة بين السفير الفرنسي بإسطنبول ووزارة الخارجية الفرنسية ، والموجودة بالأرشيف الدبلوماسي بباريس النوايا الحقيقية لفرنسا خاصة تجاه ايالة الجزائر ،

حيث أكدت أن فرسا لم تكن أبدا مستعدة للتخلي عن هذه المنطقة بأي ثمن ، وبذلك يمكن اعتبار أن فرنسا قد مهدت الطريق دبلوماسيا للسيطرة العسكرية على الايالات العثمانية في شمال إفريقيا في مرحلة لاحقة ، وهو ما تجسد في الميدان في مطلع الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، وبذلك نجحت السياسة الفرنسية في المنطقة وتمكنت من تحقيق حلم لطالما راود الأوساط السياسية في فرنسا من فترة زمنية طويلة ، هذا رغم المعارضة الشديدة من القوى الكبرى خاصة انجلترا.

الهوامش:

(1) هي الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر بتاريخ 27أوت 1816 ، والتي أدت على تحطيم السفن الراسية بميناء الجزائر.

(2) M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, Vol.65, F.8.

(3) Ibid., F.9.

(4) للاطلاع على نص المعاهدة المبرمة بين داي الجزائر و أكسموث ، أنظر: مذكرات أحمد الشريف الزهار ، ومذكرات وليام شالر.

(5) L.B.I. De Testa, T.1, Op.cit., P.444.

(6) كانت الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا تدرك في تلك الفترة أن العثمانية لم يكن بإمكانها بسط سيطرتها الفعلية على شمال إفريقيا ، ولقد وجدت صعوبة كبيرة في التعامل مع دايات الجزائر ، خاصة في مسألة الديون العالقة بينهما ، لذلك كانت فرنسا تأمل في الحفاظ على مصالحها في المنطقة ، بالاعتماد على ممثليها في إسطنبول.

(7) يقصد بالحرب القصيرة هنا فترة التهديد ثم القصف الإنجليزي لمدينة الجزائر بقيادة اللورد أكسموت.

(8) M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, vol.65, F.9.

(9) لتفاصيل أكثر حول تردد الدولة العثمانية في اتخاذ موقف واضح تجاه التهديد الإنجليزي ، ينظر: أ.و.ج ، خط همايون ، 17822 رقم 167 ، ومحتوى الوثيقة استفسار الباب العالي لدى سفير السويد عن استعداد الدول الأوروبية لمحاربة الجزائر.

(10) عبد العزيز سليمان نوار محمود مُحَمَّد جمال الدين ، ، التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الاولى ، دار الفكر العربي ، 1999.ص.314.

(11) أ.ج جرانب وهارولد تمبرلي ، اوروبا في القرنيين التاسع عشر والعشريين ، 1789- 1950 ، تر. بهاء فهمي ، مر. أحمد عزت عبد الكريم ، مؤسسة سجل العرب ، د.ت. ، ص277.

(12) إريك هوبزباوم ، **عصر الثورة، أوروبا (1789-1848)**.تر. د فايز الصياغ ، تقديم: د. مصطفى الحمارنة ، ط.1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007 ، ص.206.

(13) أمال السبكي ، اوروبا في القرن التاسع عشر ، فرنسا في مائة عام ، ط.1 ، عالم المعرفة ، جدة ، 1975 ، ص.168.

(14) M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, vol. 65, F.9.

(15) رغم أن محتوى العرائض هو ما تقرر وما اتفقت عليه الدول الكبرى ، خاصة قضية الحروب مع الايالات ، وكذا محاربة القرصنة ، إلا أن ذلك يمنع من ظهور خلاف بينها حول طريقة إعلام الباب العالي ، دليل على عدم وجود ثقة بين الأطراف باستثناء روسيا وبروسيا التي كان اقتراحهما منطقيا ، بحكم عدم وجود مصالح مباشرة لهما في شمال إفريقيا عكس الدول الأخرى.

(16) M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, Vol.65, F.11.

(17) كان الهدف الأساسي من المشروع هو محاربة القرصنة ، فكيف يمكن لفرنسا أن نشارك وسفنها محمية ، دليل على أن المصالح الفرنسية ورغبتها في السيطرة على المنطقة هي التي جعلتها تشارك في كل الأعمال الموجهة ضد الايالات حتى وإن كانت عسكرية.

(18) M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, Vol.65, F.10.

(19) لم نتمكن من العثور على هذه الرسائل التي بعثها وزير الخارجية إلى قناصل فرنسا ، لكن يظهر أن محتواها يتطابق مع الرسائل الموجهة إلى المكلف بأعمال فرنسا في إسطنبول.

(20) تمثلت مطالب القوى الكبرى أساسا في مؤتمر اكس لاشابل في منع الايالات العثمانية من حقها في القيام بحرب ضد الدول الأوروبية المسيحية ، وكذا إيقاف القرصنة في البحر المتوسط.

(21) M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, Vol.65, F.10, 11.

(22) M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, Vol.65, F.18.

قائمة المصادر والمراجع:

1- بالغة العربية:

*** الوثائق:**

- الارشيف الوطني الجزائري ، خط همايون ، 17822 رقم 167 ، ومحتوى الوثيقة استفسار الباب العالي لدى سفير السويد عن استعداد الدول الأوروبية لمحاربة الجزائر.

*المصادر المطبوعة:

- الشريف الزهار الحاج أحمد: مذكرات 1754- 1830 ، نشر وتح. وتع. أحمد توفيق المدني ، ط.2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980.

- مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر(1816-1824) ، تعريف وتع. وتق. العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982.

* المراجع:

- جرانب أ.ج و تمبرلي هارولد ، اوروبا في القرنيين التاسع عشر والعشريين ، 1789- 1950 ، تر. بهاء فهمي ، مر. أحمد عزت عبد الكريم ، مؤسسة سجل العرب ، د.ت.

- السبكي امل: اوروبا في القرن التاسع عشر ، فرنسا في مائة عام ، ط.1 ، عالم المعرفة ، جدة ، 1975.

- نوار عبد العزيز مُحَمَّد جمال الدين محمود ، التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الاولى ، دار الفكر العربي ، 1999.

- هوبزباوم إريك ، عصر الثورة ، أوروبا (1789-1848).تر. د فايز الصياغ ، تقديم: د. مصطفى الحمارنة ، ط.1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007.

1- باللغة الفرنسية:

- **المصادر:**

أ. الوثائق:(ارشيف وزارة الخارجية بباريس):

M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, Vol.65, F.8
M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, Vol.65, F.9
M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, Vol.65, F.10
M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, Vol.65, F.11
M.A.E, Mémoires Et Documents, Turquie, Vol.65, F.18

ب. **المصادر المطبوعة:**

De Testa L.B.I., Recueil des traités de la porte ottomane avec les puissances étrangères, T.1 Amayout éditeur des archives diplomatique, paris ,1867.